مالي أراكِ في كل شيء

ديوان شعر

يوسف عبده جبران

الطبعة الأولى

2021م ـ 1442هـ

ديوان العرب

للنشر و التوزيع

جمهورية مصر العربية - بورسعيد

عنـــوان الكتاب: مالي أراكِ في كل شيء

اســـم المـؤلف: يوسف عبده جبران

التصنيف الأدبي: ديوان شعر

رقـم الإيـــداع: 2989 / 2021

الترقيـم الدولي: 4 - 89 - 6749 - 977 – 978

تـصميـم الغلاف: محمد وجيـــه

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

التنسيق الداخلي: محمد وجيـــه

رقـــم الطبـعـة: الطبعة الأولى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقـوق الطبـع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجـوز بأي صورة إعادة النشـر الكلـي أو الجزئـي، أو نسـخه أو تصـويره أو ترجمتـه أو الاقتبـاس منـه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

مالي أراكِ في كل شيء

ديوان شعر

يوسف عبده جبران

2021

إهداء

أهدي هذا العمل...

- إلى من التمس لنا عذرا ولم يلبسنا وزرا أو يحمل علينا إصرا وشد أزرا واستفاق أملا وأحيا لنا حلما ولم ينسَ لنا برا

- إلى من أقام حدا فلا استباح إثما أو قر جرما وإن رأى الجور رد الحق إلى أهله رداً

- إلى من جاور الحزين فأسعده وعمد إلى المكلوم فأصبره وآوى الشريد وألبسه وحاكى المناجي بالإثم فأسكته ورأى العيب فستره وأعدل المائل وقومه

- إلى من رأى النائم فأيقظه والقاعد فأوقفه والناهض فسيره فلم يبرح إلي أن ألحقه بالأولين ألزمه...

يوسف عبده جبران

محتويات الديوان

إهداء.....5
ذكر الله واستغفاره..... 8
وعد الله 10
لا راقة لي بالفراق.....12
مهاجر سوري.....15
لكم الحروف 18
بانت سعادتي 22
إلى الله المشتكى (المظلوم) 24
بنت الأكرمين.....26
مافقدتكم.....28
لا تلُموني.....30
اذهب كما ذهبوا.....32
ياراحلين.....35
ياساقي الشربة الدانية 37

بأس بُعدنا.....39

ندوب الروح.....41

كتم البكية.....43

جينا منين.....45

أيام وهتعدي.....47

أم بنات أبي حمزة.....49

إن لم تغضب عليه ولم تلُم.....51

صحبة السوء.....53

دياري العربية.....56

ذكر اللّه واستغفاره

ذكر الله خير من القول وكل ما قيل
أعظمها من لزم الكتاب وتابع الترتيل
ومن بالإستغفار ليلًا ونهارًا يهيم
خير من السكوت عن الكلم ومن الكليم
وقفت عند باب الرجاء مرتجلاً أهيم
وعلى أعتاب التوبة مازلت قابع ومقيم
لأداوي جروح الروح والقلب السقيم
فقد سد مجرى الدعاء الذنب العظيم
نصحت بالإستغفار والصبر الجميل
لِتُشفى جراحي وأداوي القلب العليل
شرع لنا من الإستغفار ما به نطيب
غفرت رب فوجدت لغفراني مجيب

كم من ذنب هوى بالنفس القرير

بالإستغفار والنجوى الكل كان يطير

لنا رباً إذا استغفرته وجدته رحيم

يستر العيب ويغفر الذنب الجسيم

من أستغفر وجد الغفران له حليف

من لزِمه أزال الله كل ما به يحيف

وعد الله وقوله في كتابه قرآنه الكريم

لن يخذل من بالشكر والإستغفار لزيم

****

وعد اللّه

هممت بوادِ القوم أبلغهم
بوعد الله وآياته أحدثهم
ألم يعلموا بأن الله يمددهم
بحول من الخالق يرزقهم
طلبوا العون من الله بارئهم
أومؤا الرأس وتوجهوا بمقصدهم
بالإستغفار المولى يوعدهم
أنهاراً وجنانًا تكون مخلدهم
هذا وعد الله وقول سيدهم
من استغفروا كيف للمولى يعذبهم
أنعم واصدح بها بمجلسهم
إن الله يصلح بالإستغفار مناقصهم
إلا الشرك من الذنوب مخالفهم
حل الوهن بمن غفرانه تاركهم

إن للإستغفار طيب يلازمهم

وبدنياهم يقضي حوائجهم

وفي الآخرة المولى يقربهم

لهم نور يتلألأ بمنازلهم

غفر الله لمن بوعده يذكرهم

ومن سار بينهم بالغفران يحدثهم

****

لا راقة لي بالفراق

سأقف على أعتابها وأدنو
وأمسك بأستارها وأدعو
وألملم شتات روحي المنهدل
قبل أن أغادر البيت وأنفصل
ما لبالي من حسنك لا ينسدل
قر بين أوصالي والمقل
فهل لي من بين العباد مقترب
وألوح بيمناي إن حال بيننا البعد
وأبعث لضيفك سلاماً جزل
وأرسل من بعدي التحيات والقبل
وأدور بين الأنام طائفاً ورع
وأصدح بلبيك إن الحمد لله والنعم

وإلى الصفا أسعى وللمروة أصل

وأُهرول إن بدا لي العلم

لا راقة لي بالفراق والرحل

قبل أن أروي ظمأ روحي العضل

وإلى منى أقصد وللمبيت أعتزم

قبل أن يغادر الضحى ويبتعد

رب الناس إن الناس قد جمعوا

كيوم الحشر يوم النشر كالذاريات العطر

هاموا من كل وادٍ واقتبلوا

ليشهدوا منافع للناس وينتفعوا

ونفير ثم نسير لمزدلفة حتى نصل

ونأخذ الحصى ونشد الرحال لمِنى ونرتحل

ونصدح بالتكبير ونبتهل

لا ربّ إلا إله الملك ربه المقتدر

ونرمي إبليس اللعين ونجتهد

إلى أن يتم الحج ومن بعده نبتعد

إلهي قد جئنا لبيتك نبتهل

فآتنا في دنيانا الصبر والمهل

****

مهاجر سوري

اشتقت لأيام الدراسة ليس حباً في العلم
بل لاشتياقي لزملائي واشتياقي لحنيني
حنيني كاد يقتلني وأنا ألملم أشيائي
وزهرة شبابي قد ذبلت وخريف الوطن أسقط أوراقي
وأنا في الغربات مسافر ومعي كُراسي وأقلامي
أكتب وأسطر ملحمة وأروي مر أيامي
ومعي حبر وملزمة لأروي لطلابي ليس أبنائي
الحب أصبح مصلحة وأوطاني ليست أوطاني
غريب الدار أصبح صاحبها والغربة هي داري
صار الفقر ملازمني وشل الوضع أركاني
أوضاع طال مطالبها واقتصت مني ومن خلاني
وأناخت في المهجر راحلتي وأمتعتي وترحالي
ومعي أشياء أراوضها رفضت ترك الأوطاني
ظنت أن الغربة مرمطة وأصبح رأيي هو الجاني

وأنا الآن أسيرك يا رأيي وتحولت أوراقي إلى القاضي

نفسي صارت تراودني تحدثني لا تمثل أيا الحاني

أتبعت كلامك يا نفسي وأصبح الرأي بسوء أماري

فأصبحت لي مجلساً وصار حديثاً بين جلاسي

أتركت الوطن لمصلحة أو أن الوطن هو النافي

دموعي ذرفت وزرعت غصناً للريحاني

دموعي أجابت أسئلة لم يجب عنها لساني

سيدي الشك يساورني من عدلك في هذه الايامِ

فالعدل أصبح جرم لمن جارت عليه الأزماني

جرمي أنا ناخت راحلتي في وطن غير الأوطاني

وضميري سار يؤنبني لماذا تركت البلدان

خلاني صارت مشردة كهشيمٍ في الأقطارِ

واليوم أبحث مع راحلتي عن شريد من أوطاني

لنكمل قصص أورقتي لنحكي عن شريد ومداني

وهناك في بلدي بيت أملكه لم يبقَ منه إلا الركام

ولي زهرة أينعت قد قطفت مع قصف البلداني

وأمي الغالية سارت مشردة مع خالٍ من أخوالي

وهناك لي أخ لم أسمع عنه إلى الآن

وأسأل دوماً عن والدي الذي اختفى تحت الركام

وأختي الباقية شاهدت صورها مع الشهداء في الجرنال

تركت بنتاً وبعضاً من الصبيان

والحرقة صارت ملازمتي لماذا تركت الأوطان

****

لكم الحروف

أنشدت حروفا ما بت أعلمها

لكم الحروف ولي الحصر والندم

يادار بلقيس أعي واسمعي

وألقي رداء العز من علياء ولا تكلم

مشرد أنا لا ملجأ لي ولا كنف

أبتغي الستر وينجلي وكأني المجرم

لا علم لي بحال العروب إذ تنشد

نشيد الفقيد إذ تشدوا به الثكل المترنم

لعمرك إنه حال بلادنا كلها جلها

لا يسر منه ولا يرجى من ثناياه متبسم

هلا سألت يا ابن العروبة الأشهم

من أشعل نار الظلام وزاد المحطم

سكب زيت الشجرة المباركة المكرم

وأشعل ناراً يأكل القويم والمهشم

دُقت طبولٌ للحرب لا نعرف خلاصها

ولا من بيده وإليه ينتهي المتمم

غارات حرب كل يوم تقضي حوائجها

لا يعرف لها منبع ولا من سيتتيم

كل الخلائق تنعم في عيش هني

إلا العراب انقلب الحال وردئ المتمم

زيت المشكاة انسكب على المنور

حتى سار الجرح به متغلغلاً ومعلم

انسكب الزيت وضاع نوره وعبيره

وكل بيت يكاد يرثو ميت ومكلم

ضاعت العروبة وضاع ربيعها

ضاع الخيل وكذا المخيل المفعم

إلى من نشكو حالنا المكرب

وحالنا من شدانا لم يزل محطم

تكالب علينا الخلائق وحاكت نوائبها

إلا يكفيها إثارة دعوى المتسلط الظالم

ضعنا وضاع مجدنا والفارس المبجل

مازال تحت وعـــاء الذل المكتم

سيأتي اليوم الذي فيه المخلص

ونقول وننشد في بـــهاء وننغم

لملم مطارقك يا عظيم وانجلِ

واطوِ ذكر أيام كالحدأة الأشم

فالشمس غادرت والقمر مهلل

وسيزغ الفجر ويزول المغمغم

ستسطع مصابيح بغداد الأسطع

ويغدو العديم في عيش مرفه ومنعم

ستقام صلاة الشفاء في دمشق وتنجلي

سنين عجاف في بلادي والخير يعمم

سيقرأ القرآن في مصـــــر ويرتل

فيسمعه الأصـــــم ويقرأه الأبــكم

ونخلع رداء الذل ومن علياء نقذف

ونرتدي العز وأعلام المجد تحوم

وننشد نشيد النصـــــــر ونرتل

آيات الفتح العظيم والنصر المحتم

****

بانت سعادتي

بانت سعادتي بان لي اللحد والكفن
أم هي سنين عجاف انقطع بها الأمل
بين الأمرين لي قلب معتق هرم
سعد جف أم سنين حاكت بها الزلل
أرتشف الهم دوماً على مدار الزمن
أحل بي ما لا يحله قاتل بذي حل
بعيداً عن عبادتي بعيداً عن النفع
هذا سر شقائي وسر ما بي من كلل
أيا نفس ما بك فالذنب ذا لبد
فكيف بموعد حان بك الأجل
كيف السبيل من ذي بريق وحمم
إذا نودي من بعيد فلا خل ولا خلل
الصحبة الكرام في نعيم ونعم
وأنا الشقي تلفحني بلا حلم ولا مهل

الزقوم آكل والصحبة لي الحجر

وأغاث في وادٍ وارتوى الغلل

لي سنابل عجاف وآخر نضر

اليابس فيهن طغي على الخضل

يانفس قومي وقوّمي العمل

قبل أن يكون خطبي اليم جلل

سأوارى التراب وصحبتي تنتثل

وإلى الهاوية أُقادُ ويأسرني العمل

دعوات تصيبني إن كان لي أمل

وآيات من الذكر الحكيم لي تنسلل

لن يبقى معي من الباقين أحد

إلا قليلًا من الزاد صالح العمل

****

إلى اللّه المشتكى (المظلوم)

قل للذي بكى أو تباكى واشتكى
ما بعدت السماء عن العين والجفى
إن طال حق وعليك حائزه قد جفى
وحال بينكما العجز وتباعد المرتجى
فارفع أكف الذل في دياجي الدجى
فالله أقرب إليك من الوريد والهوى
وقل ربّ إن أحد خلقك عليّ قد بغى
لي حق وأنت القادر وإليك المشتكى
نم ليلك وأيقن بأن الحق قد أتى
فما لدعوة المظلوم غير نصر وهدى
وسترى الظالم أصابه هم به قد هوى
إن جنود ربك ماحقات على من عدى
ما هلك شخص قبل أن يرد ماجنى
ولا هدأ ظالم بليل ولا في عيش هنى

ولمن استقام جنات وريحان ومنى

أشرق الوجه وإن اشتد العمر تراه فتى

يبصر ويسمع وكأن الأجل قد نأى

فكن كصاحب الطيب ذا قلبٍ ندى

وارفع عنك الظلم والكف عن الأذى

****

بنت الأكرمين

يا مهجة القلب عليك السلام واسلمي
أناشدك النصح القويم ولست مرسل
وحادثيني فإما تقنعيني وإما تقنعي
وأقبلي واعي إن كنت لا تعلمي
لا تمرحين عن الخلق القويم واحفظي
عهد أب عن السوء قد حفكِ
لا تغترين بصحبة فقيرة البلى
فكل من ساير قبيح الأصل ينكوي
سيري على درب الهدى واغنمي
غنية النفس ذي المعدن النقي
تحشمي عن أعين الناظرين واسهبى
أما علمتي الحافظات بهن نرتقي
لا نلوم ذئباً شارداً عن القطيع وهوى
يلام شاة عن القطيع مالت تطوع

غضي الطرف أختاه واسلمي

تمسكي بثوب الحياء وبه فتزيني

عن أمهات المسلمين إن شئتي فاسمعي

حشمة وقار ولين وعليهن فاحفظي

لسانك عن العيب كي لا ينهوي

يعرف المرء بمن على شاكلته صفي

يا ابنة الأكرمين اصغي إليّ واسمعي

اِرفعي الرأس عن الدنايا وعنها فانتئي

لا ترمي نواة قلبك في الوحل القذي

فينبت خضيراء من أصل بهي

ارفعي الرأس عن الدنايا وعنها فانتئي

هذا الخلق القويم إن كنت لا تعلمي

فالتقية تهواها النفس والعين والأضلعِ

والذليلة تكون فريسة لكل مطمعِ

فتسيل منها وتُسال عليها الأدمعِ

وترى ما لا يسر ولا يحمد معقبي

مافقدتكم

تالله ما شكوت فقدكم ولا بعدكم

ولا زارني هم ولا صابني نسيان

ما في الأمر كلما تذكرت أمركم

أعاني الويل والسرات والفقدان

اشتقت لأيام حسنة لا اشتقتكم

أيام جمعتنا فيها أفراح وأحزان

كرهتها لما علمت إنها من إرثكم

لا جمعني الله بها في ذكر أو نكران

أبهتم فما لكم من عهد ولا وعد

واغتبتم بلا سر وخفض بل جهران

قلتم ما فيكم أنتم البستموه لنا

ليت ما فينا لبستموه ليبرأ منكم الوجدان

أقول لكم ما فقدتكم ولا حزنتكم

معاذ الله أن يحصل في الإصر هجران

إن بعدكم عني لا ذكري الله بكم

رسم طريق جميل يملأهُ الزهر والريحان

وانهمر المطر فسارت أودية وأنهار

والنيسان بأرضي أنبت مروجاً وجنان

فأقول لكم ما فقدتم ولا اشتقتكم

فبعدكم عني أزال الألم والأحزان

أزال الهم ولم يترك سليلة

فكيف آسى على زمن الأضغاث والأوهان

اتركوني كما كنت فخلفكم بهجة

واليوم بين العالمين أسير بلا أشجان

****

لا تلُموني

لا تلُموني إن اتخذت قراري
وإن ابتعدت في الظرف الإضطراري
قولوها فهذا لن يدك استقراري
لن يكن الذنب ذنبي ولا القرار اختياري
مكثت طويلاً شريداً بين أفكاري
لا أدري مظلمتي فالتمست وآويت داري
أبيت ليلي أعصره ولم يسلم منها نهاري
فبنيت قصوراً وشيدت من نسج الخيال أقتاري
وكتبت فيك ملحمة وألفت عنك بعض أسفاري
حتى امتطيت جوادي وهويتَ بعيداً عن أمصاري
فجمعت محاضري والشهود واستعدّ حضّاري
فلا عاد لي خَص ولا كُتم لي سر من أسراري

نادنا الحاجب وتوالى دخول جمع قيثاري

وتوالى التشاور والكل كان يخشى إقراري

خبرت بالقليل وصرفت عن الكثير أنظاري

أذنباه وأُذنب الجمع الكريم بعد استنكاري

لا القرار لصالحي ولا الذنب رم أسواري

لأن القلب بارحني والنفس لم تكن بجواري

سيلتئم الصدع يومًا ويكون الطوع إجباري

وينسلخ البعد ويستقيم لأجل الكرامة قراري

كنت لي خلاً قبل أن تزف لي إنكاري

واليوم لي ذكرى ووعدٌ سأنسى كل أذكاري

فاخشي يوم أدك عليك صبري وانتظاري

لن يكن الذنب ذنبي ولا القرار اختياري

****

اذهب كما ذهبوا

قلبي لا يحتمل الإفك والتأثيم
واليوم لا أرى لأفعالك تأويلا
اذهب كما ذهبوا أينما حلوا
وإن شئت تنأى فاعتمد الرحيلا
لم يعد لك في قلبي مكاناً أنت تشغله
إن قلت كرهاً فلا كذبت ولم يخب التفسيرا
أقمت بين عرسات القلب أزمنة
ولا أرى لك بعد اليوم وصفاً ولا توصيفا
رميت بسهام الغدر بيتاً أنت تسكنه
شئت أم أبيت أصاب اللب وأرداه قتيلا
فلا تركته يرتجف ليحيي الجسد بهامته
ولا سللت السهم لعلّه يصحى بعد المميت
بل أمعنت وتفننت في سبك موئده
وسيرت أزمنة أشجى عليه النحيبا

أخاطب الليل لما أيامي صارت كاحلة

لما أخباري لم تلقِ إليّ نسماً ولا تنسيما

ليس لي إلا الليل فليس لي ما أحدثه

فجفاك حرم المصاحبة والتصديقَ

أخاطبه حيناً وأحياناً أسائله

لمع عينها أهو باكٍ علينا أو مبكينا

لما الغدر المعتق من أهل الود مقربة

لما الوفاء الطيب يسأل عنا ولا يأتينا

لا ذنب لي إن صارت أيامي كاحلة

فالله يعلم ما في قلبي وسوف يجزينا

إن كان هذا فهذا ليس بمسوئي

فالله يرزق عباده فكيف بالعبد الزليلا

لا تحسبن المسكين يموت جوعاً

فجل العظام في الورى كان مسكيناً

يعيش الأبي على العديم عفيفاً

وتسوقه الأماني نحو مجدٍ تليدا

تناحيت بك عن الناس مفاخرة

حتى ملكت حشاشتي وورثت القتيلا

وقلت ربيع عمري هبت نسائمه

حتى غرزت أنيابك المعتقة بالسم الثقيلا

فماتت أجزائي وكذا جوارحي

ووقفت بمفردي أقيم مراسم التأبينا

وحملت همومي جلا بمعصمي

وشددت إزاري وتابعت عنك المسيرا

وألقيت بك عن جانبي إلى أن نلتقي

ولنا يومَ نلتقي والكل يلقى بما جناه المصيرا

****

ياراحلين

يا أيها الإصباح مهلًا إن أتانا
الخبر اليقين واشفق إن ابتلانا
يا أيها المساء مسكًا وإحسانا
أبلغ الحزن الأليم ولا تنسانا
يا مرفرفين بعيداً كالسماء
أبلغوا العزيز منا السلاما
أبلغوا ثنايات الجبال والوديان
بأنهم رحلوا دون عود وإيابا
أبلغوا الريف والحضر والبيداء
بأن تركوا من خلفهم يهيم هياما
أبلغوا العين والبصر والفؤاد
بأن الروح منفطر ومنصب صبابا
أبلغوا كل من تلقوه والفضاء
بأنّا خرقنا بعدهم وكنا كالجبالا

يا مرفرفين بعيدًا للسحاب

أطعموا القلب العاري الثيابا

لا تأخذوني بالقول فاللسان حاد

وبغى عليّ فلا لومَ وحسابا

الخطب الأليم لاح في الآفاق

فكيف تستقيم النفس بعد ما ذاق

الخطب الأليم الحزين أثنى الوفاق

فأنى يطيب بعد ما ذاق الفراق

مقصدنا الكريم بنا قد حاق

قتلنا قتلًا دون رحمة ولا إشفاق

يا تاركين الأهل والخل والأصحاب

كفوا الألم الأليم ولا تزيدوا الاحتراق

يا خلًا فقيدًا فقدنا عِلا فاق

النفس القرير وزرعًا بها قد ضاق

الصبر الجميل منَّا لم يكد يذاق

فاللّٰهُمَّ لا فتنة إلى يوم اللحاق

ياساقي الشربة الدانية

إن سقوك من الكؤوس الدانية

هم الأزل وأنت أنت العالية

عن قريب سترى لهم الناهية

وتبيد عنهم جيوشهم العاتية

ألم يروا البنيان ذوات السوارية

خرت عليهم كعروش بيت خاوية

كجرفٍ هارٍ أنهار في الهاوية

كدأبِ قوم لوط وقبلهم الفوانية

فلينظروا إلى الرفات البالية

ذهبوا ولم تبقَ منهم باقية

كقوم هودٍ وعادٍ وثمود الباغية

أتتهم ريح ولم تزر منهم طاغية

زرعوا الغل في صحراء قالية

حصدوا بغضاً كجبال زبد رابية

من زرع الشوك لن ينال العالية

ولا يطيب المر بالسقيا الغالية

لا يستقيم من أعوج قوافية

ولن تبكي عليه يومئذ باكية

من رضي الظلم لن ينال العالية

لا استقامة بعده ولا قيامة جالية

ياساقي من الكؤوس الدانية

ستشرب ما سقيت وتكون الناهية

ستزول عنك الأستار الكاسية

وتذوق ما صنعت كؤوسًا طامية

لا قيامة بعدها ولن ترى لك هادية

وتكون أنت هو الأزل وهو العالية

****

بأس بُعدنا

قل للذين قالوا عنا افتقدتم

أنسنا وحديثنا واغتنيتم

لا بأس علينا عندما بعدتم

ولا حزن عليكم عندما اغتنيتم

لولا بأس بعدنا ما شكوتم

ولا جهرتم بالقول بل كتمتم

إن بُعدنا شر قد أصبكم

تظهرون العز وألم البعد قتلكم

يا ناكرين ما ضر إن صبرتم

ولا عزمتم الفراق وابتعدتم

أعلنتم الحرب علينا وعزمتم

على القتال وبالقول أعلنتم

نسيناكم في دروب الود وهجرتم

سواء تكرمنا عليكم أو تكرمتم

نادى منادٍ علينا ماذا صنعتم؟؟

أجاب القلب من سر ما أخفيتم

صنعنا حسناً غير ما صنعتم

وأخفينا ما أنتم به أصفحتم

أليس في الفؤاد أسكنتم

فكيف نصفح عما اقترفتم

بعدتم فأسوأ ذنب ارتكبتم

وأسأتم القرار ولا أصبتم

لا ندري أي ذنب لنا البستم

ليقسى الفؤاد وعليه أصررتم

قتلنا البعد وقتلتم

بفضل القرار ويا ليت أصبتم

فهل لكم عود عما فعلتم

أم مصرون كيفما تكبرتم

****

ندوب الروح

أنا لا يراني سعد وأدور ثم أدور
حيث لا أرى لهيب نور أو نور مشكاة
أغمر الود وأمازحه رويدًا
ليت ندوب الروح تبرأ من ذات
أرفع كفي وأهمس بأدعية كلما
ضاقت النفس واستحكمت الحلقات
أناجي ربي أين السبيل عندما
أرى كلح الأيام بعد المسرات
نفسي الشريد تميل مع الهوى
يمينًا ويسارًا كالتي تتنهد الزفرات
ترتشف الغم على مضد
حتى أصبحت طريدة الشهوات
أنا كمن قال ليث لا يرى في وضح
طريدته واشتدت به حالك الأزمات

أو كالذي مر بسيل مفعم

لم ينل منه إلا النظرات الخاويات

أنا من فرط في الدين بعد قيامه

فليس لي الا الندم والحسرات

أقم يانفس الدين الحنيف ولا تنجلي

ولا تكن طريحًا كصاحب الحسرات

أقم صلاتك واستقم ثم اصطبر

وكن مسبّحًا كصاحب المناجاة

أهمس في ليل بعيد ساكن

لاتكل ولا تعجز من فيض الرحمات

ارفع يديكَ في ليلٍ حالك

ليت ليلك تنجز في الدعوات

ربّ عبدك عاصيًا جاءك طائعًا

ملبيًا يقين الغفران بالدعوات

فأبشر بالقبول لأنه خالقي

رحيم ودود غافر الزلات

كتم البكية

كتم البكية كتم الكلام
صرح وجهه بفيض الآلام
عبر وأطنب في حديث عضال
لا عرس لا بيت ولا حتى مال
تنطوي الأيام والحال كما حال
لا أثير لا مثير لا جديد يقال
عهدت إليه المآسي والحلم طار
حتى تيقن أن الفقر ملازم بقرار
لكن قلبه أبيض والحق يقال
محتسب وصابر صبر الجمال
فهم الصبر على خلاف ما يراد
قال الفرج معدي وهطول المطال
لا الفرج عدى ولا صبره طال
فهم الوصية ولم يصب باقي المقال

وجد السعادة في كتاب التراب علاه

سعي بجد وضرب ثم صبر تلاه

قم واجتهد ثم اصبر تطول المطال

فلا صبر بكسل ولا جد بدون اقتناع

****

جينا منين

بتمر سنين ويا سنين

واحنا عايشين بلا أي ليه

محنش عارفين جينا منين

وحصل مننا إيه

دايماً ماشيين مع الرايحين

واحنا تايهين من البداية

والقلب مسكون بجل الهموم

وما نعرفش إيه الحكاية

سألنا السؤال اطرح الكلام

رفض الجواب التعبير بأي رواية

أتاري الكلام هم وفراق

حرقة وعذاب والقلب سكت للنهاية

والعقل يقول هم يزول

والدنيا تدور ونسعد للنهاية

لو خيم الظلام وأطبق الكلام

واشتد الحطام فالفجر ليه بداية

سيجبر كسر ويقوي السند

ويشرق نور يعلوه فجر

ويحلو العيش ويغدو الطير

يرفرف عيداً يتنفس ريدا

سينمو العنق ويفوح العبق

ويرحل الهم كله عنا

وونشد قولًا شعراً ونثراً

وتغدو الروح بدون كسرا

****

أيام وهتعدي

وأهي أيام وتعدي ونقول فترة وتخطي
دي الحياة كلها تحدي ويّا صعاب وكد
وإحنا كمان شايفينها مرار كبير وحسينها
سنين تقال مع إنا عارفينها ساعات شديدة وهتعدي
أيامنا الزهيدة العصيبة شايفين كأنها مصيبة
مع إن البلاء فوايده عظيمة
بنبص بنظرة طماعة وعيون لو توعى كدابة
شايفه الدنيا خداعة
واحنا كده بصراحة سايبين الصبر والطاعة
مع إن الخير علينا هيعدي ويقول فينكم أنا مهدي

خد مني ما يكفي وزد فأن الخير معدي والسعد يقول أهلا

اصبر لو حتى مهلا دي البركة بترد سهلا

اصبر لو صبرت كهلا فالجزاء يضحى جما

والسعد يقول خذ مني واهدي دي الحياة كلها تحدي

وأهي أيام وهتعدي

****

أم بنات أبي حمزة

عندما قالت الأعرابية التي تزوج عليها زوجها بإحدى جاراتها

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا

غضبان ألا نلد البنين والله ماذلك بأيدينا

وإنا لنحن لزارعين كالأرض نحصد ما قد زرعوه فينا

...

رد عليها المؤلف...

يا أم بنات أبي حمزة لا تغضبي

هذه ليست صفة الأخيار والمصطفين

إن طغى أبو حمزة أو للهوى قد ضيع

فالله حافظاً وهو خير الرازقين

إن زرع أبو حمزة فأنتم خير المنبتين

وجئتم يوم الحصاد فرحين الفرح المبين

إن كره أبو حمزة البنات وأراد البنين

وزرع زرعاً فكان النبت اللعين

وجاء حينها منطوي الأقدار حزين

وحالك الظلام التف حوله

والدجى أصبح كاحلاً مبين

فما عساه أن يفعل في المصاب الأليم

كم من زرعة نبتت وحفظت العهد القديم

وكم من نبت كما ذكرنا كان النبت اللعين

فينشد حينها بكاء ونسوق له بالإشفاق تعازينا

فهل علم أبو حمزة الدرس وأدرك مغازينا

****

إن لم تغضب عليه ولم تلُم

عندما قال أحدهم...

فلا غضب بي عليك ولا ثورة ولا عتب ولا سخط

فأنت لم يسقط بعضك مني أنت كل مابك من عيني سقط

...

رد عليه المؤلف...

إن لم تغضب عليه ولم تلُم

فكيف تسقطه من عينيك للأبد

هو خليلك إن طال بك أو به الزمن

فكيف مررت القسوة منك إليه

اِرجع إلى قلبك فحدثه أو تناشده

هو الخليل في الصحو وفي السقم

تنام عيناك وعيناه ساهرة

ترنو إليك رمي المهموم بالهم

تغدو دمعاً وبالأصال تنهمر

فهلا سألت القلب مما اكتسب قسوته

وكيف مرر القسوة منك إليه

أرجع خليلاً في القلب منزله

ودم معروفاً وبالغ بوصله

وارج البغض وكذا توابعه

فالحب يأتي بالود وخصاله

والمكروه يُنعى ببالغ مره

ليت لي عزيزاً عند الأسى يذكرني

أهيم إليه إن أتاني الهم أو فاه كلمني

أغضب عليه وأعتب وإن أنكرت يعتبني

لا يسقط من عيني ولا عينيه تسقطني

****

صحبة السوء

البشر أطياف وأصناف وألوان
اتركوا الخلق لخالقهم ولا تفتحوا النار
لكن سأحكي عن صحبة من أصحابي الأخيار
هناك من يمشي كالمكار
ويسعى بين الناس كالأبرار
يراوغ ويتمتم وكأنه المختار
برئ السبع من أكل الجيفة وتنازل بلا تكرار
انتزع اللقب بجدارة ورفع العلم فوق الدار باغترار
انتزع اللافت لما علم السبع يمر بها باقتدار
يقذف هذا ويبهت ذاك وينمنم بلا أعذار
سار يأكل حتى امتلأ الوعاء وملأ أوعيةً كثار
لم يسلم منه أحد حتى الأخ الصدوق المزوار
فاستحق لقب المنمنم المغتاب المبهت بجدار

...

الثاني

ولي صاحب أمشي معه يحكي عن الآخرة والنار

قلت يأخذ بيدي إلى الصلاح والجنة والأنهار

خالفت نواياه نوايا أهل البر الأخيار

يتنأنأ دوماً ولا يرى لغيره صحيح من أفكار

هو الصح هو المقسط هو القسيط المغوار

يرى السيئ منك ولا يرى الخير وكأن به عوار

رفعت وكاءه لترفع الهامة ويرى المصلحين ويغار

لكن انكسر المتوكَأ وانخلع الرداء وغار

...

الثالث

تناحيت عنهم وزرت صاحبي الجهباز

يعرفك في الرخاء وفي الشدة عيناك لا ترى إلا غبار

متقلب دوماً مستهتر لا تعرف عنه إلا الأضرار

متملق فوق الأعناق مغمار

يا هذا ما هذا وما ذاك ولماذا الإصرار

ألم يأتِ إليك زمن الشدة والأمطار

أما تستحي من أفعالك ألم تعلم أن الله عليك يغار

هل ضمنت العيش هل بيديك كتاب الأعمار؟

تجاهل النصح ولم ينجُ فقد سامه الاستهتار

...

الرابع

فذهبت إلى العالي ابن العالين الأخيار

يتمتم ويصدح دوماً بالافتخار

تحدثه عن اللين ينظر لك بالاحتقار

أنا اللين أنا الصالح المصلح بلا افتخار

له شكل يظن به صلاح الحال المايل ويدار

حتى يكشف الله خبث مافيه وتنكشف عنه الأستار

فترى مافيه أجناس وأطوار

لا تلقَ له تسمية وله شخصية تتوه فيها وتحتار

****

دياري العربية

يا مقبل الدار إن الدار منشغل بمصيبته
فلا أحد صابر ولا القلب يتحمل مايلقاه
الكل لاه في الأذى والكل يبكي على ليلاه
حتى كاد القلب ينفطر من نجواه
لا ندري من صاحب المظلمة ومن تاه في ظلماه
لا الليل ساكن بمسكنه ولا النهار ساع في مسعاه
سنين مخضبة لا ندري من خضبها بدماه
حديث لم يفهمه الأعم وقل من فهم فحواه
لا شيخ يسلم ولا امرأة حتى الطفل لاقى منتهاه
فباتت تحدثهم البراءة عشياً وصباحاً عمّا جناه
ما ذنب البراءة تقتل ما ذنبه إن طالب بالحياة
إلى متى ستظل الأرواح كل يوم تعانق السماء؟
ولمَ الكل باكٍ والكل يلقى نفس الجزاء؟
لمَ كل هذا لمَ القتل ولماذا وأين الجناة؟

أعلى كرسي ساقط أم ثورة تسارع النجاة؟

هل كل ما عليها آثم فالكل نفس المصير يلقاه؟

تظل تتسارع المسارع ولا نعلم إلى أين المنتهى

هل الكل آثم فالكل سالب والكل مباح بلا انتهاء

الكل غارق في الأذى والكثير يلقى في الدماء هواه

هذا حديث لم يفهمه الأعمّ وقلَّ من فهم فحواه

****

تم بحمد الله

مـالــي أراكِ فِي كل شيء

ديوان شعر

يوسف عبده جبران

حقوق حلمك

الطبعة الأولى
1442 هـ 2021 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد
جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com